الانقضاض عليهم ونرى ذلك بشكل واضح في شعر ابن قيس الرقيات ايضاً وشعر سراقة بن مرداس البارقي وشعر زفر بن الحارث الكلابي.ويقول ابن قيس الرقيات محرضاً على قتال الامويين والثورة عليهم والقضاء على دولتهم :

كيف نوفي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن براها العقيلة العذراء

٣. رثاء قتلى الزبيريين : لم نجد الشعراء الزبيريين في رثاء قتلاهم الا شعراً قليلاً اكثره في رثاء مصعب وقتل الحرة واجوده واجدره بالرواثية ما جاء على لسان شاعرهم الفحل عبيد الله بن قيس الرقيات وربما كانت قلة الرثاء في شعرهم راجعة الى ان اكثر شعراء دولة ابن الزبير كانوا من الشعراء ذوي الاطماع والمكاسب المادية وهؤلاء انما تتحقق مطامعهم ومكاسبهم بالمدح لا بالرثاء .

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء

٤. يغلب على شعره سهولة التعبير ووضوحه واختيار مفرداته وتجانسها والبعد عن الحشو والاستكراه والالتواء ومعانيه كلها واضحة يندر فيها الغموض واما خياله فواضح لا تزاحم فيه ولا تراكب ولا غرابة . واما اوزانه فاكثرها قصيرة سواء ذلك في الغزل والفخر والسياسة والمدح والرثاء .

٥. نلمس من شعره تأثراً واضحاً بالقرآن الكريم والاقتباس منه قوله :

ليس لله حرمة مثل بيت نحن حجابه عليه الملاء

خصه الله بالكرامة فالبا دون والعاكفون فيه سواء

من قوله تعالى : ((وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)) .

٦. واشتهر ابن قيس الرقيات بلون من الغزل اصطلح على تسميته بالغزل الكيدي كان يغيض به خصومه فيروي انه تغزل بام البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان فاحنق الخليفة وابنه الوليد واباها عبد العزيز بن مروان .

٧. ان ايمان ابن الرقيات بزبيرياته يختلف عن ايمان الكميت بهاشمياته ويختلف عن حرارة الايمان التي تمثلت في اشعار عمرانبن حطان والطرماح بن حكيم الا ان النقاد اعتبروا هذه الزبيريات شعراً سياسياً مادام يمدح ال الزبير ومادام يؤمن بفكرة ابن الزبير ويحث الناس على الاهتداء بها واستهل ابن الرقيات زبيرياته

مقلداً الشعراء الجاهليين بغزل رقيق اقرب الى روح التقليد منه الى الابداع والاصالة .

أجدر قرباً بالخلافة كما يتضح ذلك في مدحه له ومن مدائحه لاخيه مصعب واغلب الظن ان ولاء الزبيريين نابع من ينبوعين : قرشية عبد الله وجدارته بان يكون خليفة وهو الى كونه قرشي الوالدين يعتز بقريش ويفاخر بها ويدين بالسيادة لها . لهذا عارض الخوارج وحمل على بني امية قبل ان يتصل بهم .

خواص شعره (عبيد الله بن قيس الرقيات) :

١. لم يقتصر شعره على الدعاية للزبيريين فقد مدح العلويين وافتخر بقريش وقال في الحرة على وحدة قريش في قصيدته في مدح مصعب بن الزبير :

حبذا العيش حين قومي جميع لم تفرق امورها الاهواء

قبل ان تطبع القبائل في ملك قريش وتشمت الاعداء

٢. شعره السياسي في الدعوة الى مذهبه الزبيري وفي حملته على بني امية مسبوغ بصيغة خطابية معتمدا على التعليل والمحاججة كشعر الكميت يقول مخاطباً عبد الملك بن مروان :

ايها المشتهي فناء قريش بيد الله عمرها والفناء

قد عمر من بدءك غيضا لاتخيفن غيرك الادواء

ان منا النبي والصديق منا التقي والخلفاء

٣. تمتاز مدائحه لمصعب بن الزبير واعبد الله بن جعفر بصدق العاطفة وهذه السمة نجدها ايضا في اشعاره التي دعا بها الى الثورة الى بني امية .

خصائص الشعر الزبيري :

١.ضعف الاحتجاج والبرهنة على صواب دعوتهم اذ لم نجد من تصدى للتعبير عن ارائهم الى ابن قيس الرقيات وهو في ذلك لم يلجأ في تأييد دعواهم البراهين والحجج المقنعة المفعمة بالادلة الشرعية او العقلية .

٢. قلة نتاجهم الشعري : وهذا راجع الى قلة شعراء هذا الحزب وهذه القلة لم تصنع شعراً كثيراً ولعل من اسباب هذا الحزب كان قصير العمر فكان الزمن

القصير الذي عاش فيه الحزب غير كفيل بتأصيل نظريته السياسية وتميزها وجريانها في نفوس الشعراء يدينوا له ويدافعوا عنه .

ثم ان عبد الله بن الزبير لم يكن ينفق على الشعراء مثل ما كان يغدق بني امية اذ كان حريصاً على مال المسلمين حرصاً اذاع عنه البخل الشديد.

٣. قلة المعاني الدينية في اشعارهم : فهي لاتتجاوز بعض الصفات الدينية التي تشيد بتقوى ابن الزبير واخيه مصعب وصلاحهما وحراستهما لدين الله وحمايتها للحرمين واكثر ما تدور معانيهم حول الكرم والشجاعة والاعتزاز بالحجاز والتعصب لقريش ومضر وشرف الانتساب اليهم في مقام اشادة ونقضها في مجال التنديد .

٤.في شعرهم قوة وجزالة تشبه فصاحة البادية اذ كان اكثر شعراءهم بدواً ويماز ابن قيس الرقيات في شعره المناصر لهم بسهولة اللفظ والعبارة وحسن العرض ورشاقة الوزن وحرارة العاطفة .

٥. انفراد شعرهم في التصدي لخصومهم بضرب من الغزل سماه (الغزل السياسي او الكيدي او الهجائي) اشتهر شاعرهم ابن قيس الرقيات الذي يكاد يكون مجدد هذا اللون من الوان الهجاء .

عبيد الله بن قيس الرقيات

وهو عبيد الله بن قيس بن شريح ينتهي نسبه الى لؤي بن غالب وامه قتيلة بنت وهب يرتفع نسبها الى عبد مناف فهو اذا قريشي الاب والام .

واما الرقيات فالراجح انه لقب غلب عليه لا على ابيه لانه تغزل في نساء ثلاث كل منهن اسمها (رقية) .

ولد في اوائل العقد الثاني من الهجرة اما وفاته فكانت نحو سنة (٨٠) هـ

كان ابن قيس زبيري الهوى كلفه لمصعب بن الزبير اكثر من كلفه لاخيه عبد الله زعيم الحزب وصاحب الدعوة فليس له في عبد الله سوى قصيدة واحدة . لكن قصائده في مدح مصعب ورثائه كثيرة وعديدة حارة العاطفة ولعل مبعث ذلك ان عبد الله كان حريصاً على مال الامة على حين ان مصعبا كان جواداً .

مهما يكن من شيء فقد اخلص الشاعر لمصعب وخرج معه الى العراق لما ولاه اخوه عليه ولازمه ولما قتل ابن مصعب فر ابن قيس الى الكوفة واختفى زمننا وكان عبد الملك بن مروان يجد في طلبه لانه كان قد شبب بام البنين زوجة الوليد بن عبد الملك وبنت عبد العزيز ابن مروان فلما هدأ هذا الطالب التجأ الشاعر الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) ليشفع له عند الملك فكان له ما اراد

ولابن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر مدائح كثيرة تنبئ عن صدق العاطفة وعظيم الوفاء كقوله :

اذا زرت عبد الله نفسي فـــداءه رجعت بفضل من نداه ونائـــــل

وان غبت عنه كان للود حافظا ولم يك عني بالمغيب بغافـــــل

فانقذني من غمرة الموت بعدما رأيت حياض الموت حجم المناهل

ولم يكن ابن قيس الرقيات متحزبا للزبيرين كما تحزب شعراء آخرون الا انه كان زبيري المذهب .

****

الحزب الاموي وشعراؤه

آمن هذا الحزب بالوارثة وآمن بان الخلافة ارث الامويين وبانهم اصحاب السلطة الشرعية وبان العرب افضل الناس فمجدوا كل شيء عربي وشجعوا الشعراء على اقتفاء القصيدة الجاهلية وتقليد خطوات الشعر الجاهلي .

كانت بداية هذا الحزب بعد مقتل عثمان بن عفان (رض) وقد ادعى معاوية انه ولي دمه ، وان الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي بويع بالخلافة في المدينة لم يول اهتماماً بمقتل عثمان واظهار الحق في امره واخذ القصاص ممن قتله ومن ثم امتنع عن بيعة علي (عليه السلام) ومن ثم استأثر بحكم الشام دون الخليفة الرابع ورفع شعار المطالبة بدم عثمان غير انه استطاع ان يعلن نفسه خليفة في الشام وان يضيف اليه مصر وكانت السياسة التي اختطها لنفسه والتي اتبعه فيها كل من جاء بعده تقوم على شقين :

تتلخص سياسة الشق الاول في الترف واللين والتحبب متخذا من الحلم تارة والدهاء تارة اخرى وسيلة في كسب الانصار والمؤيدين وكان يضيف الى هذا الترف والتحبب اغداق الاموال على زعماء القبائل العربية ورؤسائها وعلى الشخصيات الاسلامية ذات الشان التي لها تاثير على الشعراء والنظم من الرعية فاتاح لنفسه مجالاً رحباً لكسب التاييد والمؤازرة بالاخص من اقرب الناس الى الامام علي (عليه السلام) الذي كان لايعطي المعتفين الا من عطاءه فقط .

واما الشق الثاني فتتلخص سياسته في العناية بالجيوش واعدادها اعداداً يمكنها من اخماد الثورات . ومن الطبيعي ان تحدث هذه السياسة ذات الشقين اثرها في الشعر والنثر معني ففي الشق الاول للامويين ان يوجهوا الشعراء لصالحهم حتى يحققوا بهم شيئاً لحكمهم واقناع الاخرين بسياستهم وكانوا يغدقون عليهم الاموال فكسبوا الى صفهم كبار الشعراء مثل (الاخطل وجرير والفرزدق) بل ان من شعراء

الشيعة والزبيريين من توجه بالشعر لمدحهم طمعاً في رفدهم خوفا من سطوتهم مثل(ايمن بن خزيم وعبيد الله بن الرقيات والكميت بن زيد الاسدي)في اواخر ايامه

****

اغراض شعر الحزب الاموى

١. الاشادة ببني امية والاحتجاج لخلافتهم (المدح السياسي) .

كثيرا ما كان الشعراء يحتجون لجدارة بني امية بالخلافة بما يصفونهم به من كفاية وحزم وكرم وحسب ومهارة كقول الاخطل في مدح عبد الملك :

وان تجدت على الافاقة مظلمة　　كان لهم مخرج منها ومعتصر

اعطاهم الله جدا ينصرون به　　لاجد الا صغير ومحتقر

ومن الدعاية لبني امية نابغة بني ذبيان في قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز انهم معدن الخلافة بهم بدأت واليهم انتهت والذي يطمح الى الخلافة من غيرهم ضال ومغرور :

معشر معدن الخلافة فيهم　　بدؤها منهم وفيهم تحور

لايرومون من ملكهم او من　　ان من رام ملكهم مغرور

٢. التصدي لاعداء بني امية ومناهضة خصومهم (الهجاء السياسي) .

نهض شعراء بني امية يريشون سهام الشعر ويحددون اجمل القوافي ليجردوا اعداء الولة وخصومها السياسين من كل فضيلة ويدفعوهم بكل نقيضة من الخلق والدين والسيرة . فنابغة بني شيبان يصف خصوم الامويين بالحقد والغدر والعمى عن الحق والاعراض عن سماع صوت العقل والضمير ويبالغ بوصفهم مشركين نجس ويدعي ان الله قد توعدهم كما توعد به المشركين النجس الذين حاروا الله ورسوله :

قسرا عدوك ان الضغن قاتلهم　　وانهم ان ارادوا غدوة تعسوا

لايبصرون في آذانهم صمم　　اذا نعشتهم من فتنة ركسوا

٣. تخليد ذكر من قضوا من زعماء الحزب وابطاله (الرثاء السياسي) .

نهض شعراء الحزب الاموي الى رثاء الخلفاء الامويين وقد حرصوا في رثائهم على ابراز صورة مثلى للسياسة الاموية مجسمة في الخليفة المرثي وغالبا ما تعتمد هذه الصورة على المبالغة والادعاء ومن جهة اخرى عمدوا الى رثاء القواد والفرسان وهو رثاء يبكي فيهم البطولة والتضحية في سبيل نصرة الحق واقامة

الدين ويمنحهم صفة الشهداء ويبشرهم بأجر الشهادة عند الله وقد يلتفتون الى بعض مناقبهم كالشجاعة وصدق القتال والصبر عليه ونحو ذلك فيعدونهما كما يصورون مدى خسارة الدين والدولة بفقدهم والرزء بهم .

فمن رثاء الخلفاء الامويين قول جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

تنعى النعاة امير المؤمنين لنـــا ياخير من حج بيت الله واعتمر

حملت امرا جسيما فاصطبرت به وقمت فيه بحق الله ياعمـــرا

ومن رثاء القواد والفرسان جرير ايضاً يرثي ابا غسان مالك بن مسمع الشيباني وكان من ابطال الامويين في حروبهم ضد مصعب بن الزبير بالعراق :

وقالت ربيت اذ توفى مالـــك لا رزء اكبر من ابي غسانا

ولقد تركت بني الزبير بمأزق لاطاعة تبعوا ولا سلطانـــا

الخواص الفنية في شعر الحزب الاموي :

١. امتزاج المعاني الفنية بالعناصر السياسية بخاصة في الاشعار التي اتجهت الى خلفائهم وكبار رجال دولتهم تشيد بهم وتصور سياستهم ففيها تكثر المعاني الدينية والمعاني السياسية ويمكن ان نلمس ذلك في مدائح الاخطل لبني امية ومدائح عدي بن الرقاع للوليد بن عبد الملك .

٢. تكثر في اشعارهم صفات الائمة التي نجدها في شعر الشيعة وهي صفات حاول شعراء الحزب الاموي نسبتها الى بعض خلفاء بني امية كالمهدية والحق الالهي القائم على اختيار الله ووراثة علم الانبياء وغير ذلك من هذه الصفات نجدها في مدائح جرير لسليمان بن عبد الملك ومدائح الفرزدق له ولاخيه يزيد .

٣. شيوع المعاني الدينية في شعرهم المناهض للخصوم (الهجاء السياسي) :

بكثر وصفهم الكفر والضلالة واستباحة المحرمات والانقياد للشيطان واتباه الهوى والابتداع في الدين وهذه الميزة نلمسها بشكل واضح في الشعر السياسي الذي يتصدى للخصوم لدى الاحزاب جميعاً .

٤. ضعف عنصر الصدق الانفعالي في شعر الامويين :

وذلك لكثرة الشعراء المتكسبين المدفوعين بالرغبة في الاعتراف من عطاء بني امية في صفوفهم وآية هذا الضعف شيوع المبالغة والتهويل والادعاء وافتعال المواقف في كثير من نماذجه ويتضح ذلك في اكثر مدائحهم .

****

الاخطل التغلبي (شاعر الامويين)

شاعر الامويين الرسمي الذي اكثر من مدحهم والدعاية لهم والترويج لسياستهم نحو ربع قرن من الزمن . وهو غياث بن غوث بن الصلت كنيته ابو مالك لقب بالاخطل لانه هجا كعب بن جعيل شاعر تغلب قبل ان ينبغ في الشعر فقال له : ياغلام انك لاخطل اللسان اي هجاء وبذيء وكانت زوجة ابيه تلقبه دوبل وهو الحمار الصغير . والاخطل من قبيلة تغلب وهي قبيلة كبيرة من ربيعة وقيل انه ولد في (١٩ هـ) قيل ان ولادته كانت في المجال الذي كانت تجول فيه قبيلة تغلب في الجزيرة وهناك نشأ وكبر . وكان الاخطل على اتصال دائم بخلفاء بني امية فكان يسامرهم ويشاربهم ويشاركهم في تناول الطعام ويرافقهم في حجهم ورحلاتهم ويدخل عليهم دون اذن ويجلس معهم مكرما واطلق عليه عبد الملك مرة شاعر امير المؤمنين ومرة شاعر بني امية ومرة اشعر العرب . وبقي الاخطل على نصرانيته ولم يبدلها وكانت وفاته في عهد الوليد بن عبد الملك .

موضوعات شعره :

للاخطل مدح وهجاء وخمريات ووصف لكننا نقصر دراستنا على شعره السياسي ولسنا نشك في ان السياسة كانت الباعث على اكثر مدحه وهجاءه فقد مدح بني امية لان قبيلته ناصرتهم منذ قام معاوية بتمرده على الامام علي (عليه السلام) وهجا جرير لانه - وهو تميمي – ينافح عن قيس ويهجو تغلب وبين قيس وتغلب عداء مستحكم طويل الامد . وهو في مدحه بني امية يروج لجدارتهم بالخلافة وانها حقهم ويجهر بتفضيلهم على الاحزاب الاخرى ويعلن انهم مجمع الفضائل واحق المسلمين بالخلافة .

وكان كثير المدح لعبد الملك والتنويه بصلاح السياسة في عهده :

الى امامٍ تغادينـــــا فواضلـــه اظفره الله فليهنأله الظفر

الخائض الضمير والميمون طائره خليفة الله يستقي به المطر

وقد مدح غيره من بني امية كقوله في مدح بشر بن مروان :

اذا اتيت ابا مروان تسألـــه وجدت حاضره الجود والحسب

ترى اليه رقاب الناس سائلة من كل اوب على ابوابه خصب

على انه لم يكن ينسى قبيلته في مدائحه بل كان يخرج المدح بالفخر بها وبأثرها في توطيد الملك الاموي او بتحرض بني امية على خصوم تغلب .

****

خواص شعره :

١. عرف الاخطل بانه يعاود شعره بالتنقيح والصقل حتى لقد قالوا انه كان ينظم القصيدة تسعين بيتا ثم يضرب عن ستين ويبقى ثلاثين وهذا هو السبب في جودة تعبيره وندرة سقطه وهو بهذا يشابه المنقحين القدماء مثل زهير والحطيئة واضرابهم ممن سماهم الاصمعي عبيد الشعر .

٢. يتكلف احيانا في اختيار مفرداته فيغرب تارة ويجانب الموسيقية تارة من هذا كلمة (مستحاز) في قوله :

فإن لم تغيرها قريش بعدها يكن عن قريش مستحاز ومرحل

٣. ولعله الوحيد في عصره الاسلامي الذي استهل قصيدة المدح بالخمريات كما نجد في قصيدته :

خف القطين فراحوا منك او بكروا وازعجتهم في توى في صرونا غير

وربما كان السبب في هذا انه نصراني لايتحرج من ذكر الخمر ثم انه اراد ان يجدد في بدء القصيدة ويغاير ما الفه الشعراء منذ الجاهلية وما الفه هو نفسه في بعض قصائده من الوقوف على الاطلال من الغزل التمهيدي .

٤. يستمد بعض صوره من الشعر الجاهلي الا انه لاينقل الصورة كلها ثم يرسمها بالوان اخرى بل ينقل من الصورة خطوطها ومعالمها العامة ثم يضيف الى ما نقل الوانا وظلالا وتفاصيل من عنده. ففي فخر مشابه لعمرو بن كلثوم ويبين الشبه في الموازنة بين قول ابن كلثوم :

فان قناتنا يا عمرو اعيـــت على الاعداء قبلك ان تلينا

اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشو زنة زبونا

وقول الاخطل :

اذا الملك الى ان يقيم قناتنـا فليس علينا اليوم بقامـــر

اذا الاصعر الجبار صعر خده لقمنه له من خده المتصاعر

****

حزب الخوارج وشعراؤه

اجمع اكثر المؤرخين على ان تاريخ نشأة هذا الحزب يبدأ من حادثة التحكيم في حرب صفين فالخوارج على هذا الراي الذي يكاد يكون عاما شاملا بين المؤرخين العرب المسلمين . والخوارج هم الذين خرجوا على الامام علي (عليه السلام) من هذه الواقعة (صفين) لانه قبل التحكيم في امر بدأ هو وجيشه الجهاد والاستشهاد من اجله واصبح الخوارج بعد ذلك حزباً سياسياً قائماً بذاته ذا عدد كبير له مبادئ يحارب من اجلها . والمعروف عن الخوارج انهم يؤمنون بمبدأ الانتخاب والدميراطية الاسلامية والخليفة الاسلامي بالنسبة لهم هو الذي تمثلت فيه صفات خاصة منها انه صادق بالاسلام وكثرة تجاربه في الحياة ومركزه الاجتماعي كانسان من شرف ونبل واخلاق كريمة فمن وجدت فيه هذه الصفات وانتخبه المسلمون خليفة الاسلام سواء كان عربياً او غير عربي حتى لو كان عبداً حبشياً ومنهم من تطرف فطالب ان تكون المرأة خليفة اذا اكتملت فيها شروط الخلافة وتوافرت ما يتطلبه مبدأ الخوارج من امتيازات واصول ونظم سياسية ودينية . وترفض فكرة الخوارج كل الافكار التي نادت بها الاحزاب الاخرى في ذلك العصر فهم يرمون مخالفيهم من الاحزاب الاخرى بالكفر والمروق عن الدين سواء الذين كانوا على سدة الحكم او الذين يتطلعون اليه وقد دفعهم هذا الى اعلان الحرب على هؤلاء المخالفين رغبة منهم في تحقيق العدل المطلق والاصلاح في الارض وايجاد الحكم الذي يرونه ويعتقدون بانه يتأنى باهله الدنيا وما فيها من رغائب ويقربهم من طريق الحق والسداد الذي يهدف اليه الدين . والخوارج كالعلويين انقسموا الى طوائف وفرق منها الازارقة والصفرية والنجدية والاباضية وتبعاً لانقسامهم هذا كثر شعراؤهم غير إن اشهر شعرائهم ثلاثة هم(شعراء الخوارج) : ١. عمران بن حطان ٢. قطرب بن الفجاءة ٣. الطرماح بن جكيم

.....

اغراض شعر الخوارج :

نظم شعراء الخوارج في المدح والغزل والهجاء واكثر من نظم هذه الاغراض هو الطرماح بن حكيم اما بقية شعراء الخوارج من ذكرنا ومن لم نذكر فتغلب على اشعارهم الحماسة والرثاء والزهد .فاذا نظرنا في مدائحهم انها مدائح من نوع خاص لم يتجهوا فيها للارتزاق والسير في ركاب الخلفاء والولاة . ولانكاد نستثني من ذلك الا الطرماح بن حكيم الذي اتجه ببعض شعره مادحاً بعض اعمال بني امية طامعاً في العطاء ومن ذلك قوله خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة :

وشيبي ان لازال مناهضـــــا بغير غني اسموا به وابوع

وان رجال المال اضحوا ومالهم　　لهم عند ابواب الملوك شنيع

فأمر له بعشرين الفاً .

وانهم اتجهوا في مدائحهم الى الارادة بابناء طائفتهم والتنويه بخصالهم الدينية ويقول عمر بن الحصين العنبري واصفاً تقوى الخوارج وشجاعتهم :

متأوهون كأن حجر غضا　　من الخشوع كأنهم احبـــار

تلقـــاهـــم الا كأنـــهم　　لخشوعهم صدروا عن الحشر

وفي معرض الاشادة بضروب البسالة وايات البطولة التي اتصف بها الخوارج يقول احد الخوارج :

هم الاسود لدى العريـــن بسالـــة　　من الخشوع كأنهم احبار

يمضون قد كسروا الجفون الى الوغى　　متبسمين وفيهم استبشار

والهجاء عند الخوارج كان بمعانٍ دينية واخلاقية وجله موجه الى الامويين اعدائهم الالداء . فمن هجائهم بالمعاني الدينية قول عيسى بن عاتب :

اخاف عقاب الله ان مت راضيا　　بحكم عبيد الله ذي الجور والغـــدر

واحذر ان القى إلهي ولـم ارع　　ذوي البغي والالحاد في جحفل مجرد

يريد أن يقول أن اعداء الخوارج جائرون غادرون باغون ملحدون .

ومن هجائهم بالمعاني قول عمر بن حطان لما تحصن الحجاج بن يوسف واغلق عليه قصره حين هاجمته غزالة الخارجية زوجة شبيب الخارجي وكان الحجاج يطلب عمران ويشتد في طلبه :

اسد علي وفي الحروب نعامـــة　　ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى　　بل كان قلبك في جناحي طائر

فالجبن وضعف الهمة وسقوط المروءة والعجز عن مقاومة الابطال واضطهاد العزل من المسنين الضعفاء وهي المثالب التي اقتصر عليها عمران ابن حطان في هجاء هذه الشخصية الاموية المهمة الحجاج بن يوسف الثقفي .

وحقا نجد في شعر الخوارج حديثاً عن المرأة ولكنه ليس من قبيل حديث غيرهم عن المرأة في غزلهم انه حديث يختلف عن الغزل العاطفي الذي يبعث فيه الشاعر اشواقه انما حديث عن المرأة رفيقة السلاح والكفاح التي تخوض المعارك احياناً

وتبلي فيها بلاء يختلف بلاء الرجال حديث كالذي رأيناه في مناجاة قطري بن الفجاءة زوجته الفارسة التي كانت تحارب معه جنباً الى جنب فقال فيها :

فيا كبدا من غير جوع وظمـــأ ... وواكبدا من وجد ام الحكيـــم

ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت ... طعان فتى في الحرب غير لئيم

الى ان يقول :

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنـــا ... تبيح من الكفار كل حريـــم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهـم ... بجنات عدن عنده ونعيـــم

فهو يقرن بين حبها وحب الشهادة في سبيل الايمان والمبدأ لا أدلالاً بفروسيته المفردة على طريقة الشعراء الفرسان في هذا المقام ولكن تصويراً لوجه اخر من الحب ينصرف فيه عن اهواء الدنيا ومتع النفس إن كانت جميلة محببة . واذا نظرنا الى حماستهم وجدنا انها حماسة لاتحركها العصبيات القبلية التي كانت تقوم على الاخذ بالثأر وانما تحركها عصبية حديثة لعقيدتهم السياسية التي كانت تعمقهم مؤمنين بانها تطابق تعاليم الدين الحنيف وان عليهم ان يجاهدوا في سبيلها مخلصين حتى يفوزوا برضا الله وثوابه . وشعرهم في هذا الجانب يصور حب الموت وتفانيهم بالظفر به فهم دائماً في ساحة الجهاد الذي ملئ افئدتهم رجالاً ونساء يكرهون الموت على الفراش ويتوقون اليه تحت ظلال السيوف والرماح يقول عمران بن حطان وقد رأى زميل جهاده بلال مروان بن ادب يصرع في ساحة الوغى :

لقـــد زاد الحيـــاة الـــي بغضـــا ... وحبـــا للخـــروج ابـــو بـــلال

اعاذر ان اموت على فراشـــــي ... وارجوا الموت تحت ذرا الغوالي

ولم يكن الموت مقتصرا على الرجال منهم بل شمل نساءهم الخارجيات يحدثنا ابو فرج عن امرأة منهم يقال لها ام حكيم كانت مع قطري بن الفجاءة يوم دولاب وكانت تحمل وترتجز :

احمل رأساً قد سئمت حمله ... وقد مللت دهنه وغسله

الا فتـــى يحمـــل عنـــي ثقلـــه

والحق ان شعرهم يزخر بصور التضحية والفداء فقد شروا انفسهم في طاعة الله ووهبوها للجهاد في سبيله وبذلك سموا بالشراة ويقول الطرماح بن حكيم مصورا ان ينال ميتة تنجيه من النار :